مبادئ النظرية الوظيفية 1

نصوص من كتاب المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات

أحمد المتوكل

المبادئ العامة:

ترتكز المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة، بقطع النظر عن الإطار الذي تتبناها قديما أو حديثا، نورد هنا ما نراه أهمها. ص 19

- **النص الاول:**

أداتية اللغة:

«تعد اللغة في المقاربة الصورية موضوعا مجردا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية – تركيبية ودلالية. في هذا المنحى، تقارب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حد ذاتها أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله.

أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور، تعد العبارات اللغوية، مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس» ص20

السؤال: ماذا تعني أداتية اللغة حسب هذا النص؟

- **النص الثاني:**

وظيفية اللغة الأداة:

«يسخر مستعملو اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعددة كالتعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرد اخباره بواقعة ما.

إلا أن هذه الأغراض وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها آوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما.» ص20-21

- **النص الثالث:**

اللغة والاستعمال:

«يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها. ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين.

نسقا اللغة والاستعمال نسقان مختلفان من حيث طبيعتهما لكنهما مترابطان.

ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية – التركيبية والصوتية وهو ما يعني به فرع اللسانيات المسمى " اللغويات الاجتماعية".

ومن ابسط الأمثلة على هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرفية التي ينتمي إليها» ص 21

- **النص الرابع:**

سياق الاستعمال:

«يقتضي التواصل " الناجح" أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها.

وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي وسياق مقامي

(أ) يقصد بالسياق المقالي مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال. ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة "العود الاحالي" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

- استعار خالد قلما من هند... وبعد ساعات أعاده إليها.

(ب) أما ما يقصد بالسياق المقامي فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوفر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب.» ص24

- **النص الخامس:**

اللغة والمستعمل:

«يشكل حمولة العبارة اللغوية ثلاثة عناصر أساسية: أولا، فحواها القضوي، وثانيا: القصد من إنتاجها (إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك) وثالثا – وهو ما يهمنا – موقف المتكلم من الفحوى القضوي.

من مواقف المتكلم إزاء الفحوى القضوي الموقف المعرفي (يقين أو شك أو احتمال) ... والموقف الانفعالي (تعجب او استغراب...) والموقف المرجعي (إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسؤلية تبليغه) » ص 24-25

اسئلة المناقشة:

- لماذا كان الموقف ضروريا في استعمال اللغة؟

- ماهي أنواع المواقف في استعمال حمولة العبارة؟